شاء القدر

-قصة قصيرة-

مريم رضا

ماذا ستفعلي، أو ستفعل، عندما يحدث هذا معك؟

لا نستطيع تغيير القدر يختار القدر لنا ما يشاء ولا نختار نحن ما نشاء، تأتي أوقات يكون القدر علي صواب، ونحن لا نفهم ذلك لتمسكنا بتلك الأشياء التي نُريدها في حياتِنا، فالقدر يكون علي حق في اوقات كثيرة ونحن لا ندري بذالك::

_تجلس الفتاة الصغيرة عِند نافذة الغرفة وتنظر بعينيها الجميلة إلى النجوم والقمر المضيئ، تلك الفتاة تَعيش مع عائلة صغيرة وكانت الفتاة تُدعي مريم وحيده لم يكن لديها أخوات تلعب معهم مثل الأطفال المقربين منها،

تمُر السنين والسنين وتكبر الفتاة الجميلة،

كبرت الفتاة وتذهب مريم إلي الجامعة ولكن لم تَعد تعيسة كما كانت في طفولتها القاسية، كانت مريم تَعيش مع والدها ووالدتها، كانت الأم تتشاجر مع الأب دئمًا ويتشاجر الأب أيضًا، كانت تلك الفتاة تنظر إليهم نظرة حزن شديدة وتقول في صمت :

، لماذا يتشاجرون لم يحدث هذا من قبل، كانت تلك الفتاة تبكي كثيرًا مما تنظر إليه، ومر يومًا ولم تكن تلك العائلة لها وجود إنفصلت الأم عن الأب،

و مريم المسكينه لا تعلم كيف ستعيش هكذا، فكانت تجلس علي الأريكه التي تُحبهَا وتنظر بعينيها الجميلتان التي تتساقط منها الدموع، إلي النجوم والقمر المضيئ،

وتظل جالسة هكذا حتي يغلبها النعاس، وتفتح عيناها وتنظر إلي الصورة المجاورة لها تلك الصورة التي تحتفظ بِها دون أن يعلم أحد بوجدها، تلك الصورة يوجد بِها والدها ووالدتها وهم يحملون مريم. كانت تنظر إليهم دائمًا وتتخيل أنهم لم ينفصلو وكل هذا حلم وقد طال، تعيش مريم مع والدتها وجدتها كانت تتخيل دائمًا أن والدها معها في كل ركن من أركان المنزل،

تَمُر أيام وأيام ومريم تَعيش في منزل جدتها التي دائمًا تتشاجر معها دون سبب، وتلك الأم التي تخاف علي إبنتها وتَحرُص علي حزن إبنتها، تعلم الوالده أن تلك الأيام الماضيه لن تعود كما كانت ولكن الفتاة تجلس بغرفتِها ليلًا ونهاًر، تتخيل أن والدها يعيش معها في منزلهم القديم الذي تحيطة الذكريات، تتدهور حالت مريم. وتزداد سوء، ولا يشعر أحد بما يحدث بداخِلها، تكبر الفتاة وما زالت تقول في صمت رهيب، وهي تنظر إلي صورة والدها ووالدتها، أتمني أن كل ذلك يكون حلمًا وأستيقظ منه،

ولكن لا تستوعب الفتاة الظروف التي مرت عليها، دائمًا تتخل أن تلك اللحظات ستعود يومًا ما،

ولكن قد فات الأوان، لقد تزوج والدُها، لا تعلم كيف حدث ذلك ولكن ذلك هو القدر يختار ما يشاء،

مرت الأيام وأصبحَ للأب أولاد، كانت الفتاة لاتعلم هل هي سعيده أم حزينه، سعيده لكي أصبح لديها أخوات، أم حزينه لكي تزوج والدُها وأنجبَ أطفالا

تجري السنين وتتزوج والدتها رجل غريب ليس من محافظتها

كانت الأم لا تعرف كيف تقول لي إبنتها ذلك، ولكن سبقتها مريم وقالت في حزن، تزوجي يا أمي لقد بلغت من العمر عشرين عامًا

نظرت الأم إلي عينيها البنيتين وقالت، أنا أعلم يا صغيرتي أنكي حزينه ولكن ذلك القدر يفعل بنا ما يشاء، ذهبت الفتاة إلى غرفتها تجلس مريم علي الأريكة تنظر إلى السماء وتقول. تخيلت يومًا ما أن القدر سيتغير وأن الأيام التي مريت بيها هي مجرد كابوس، كنت أنتظر أن أستيقظ من تلك الكوابيس التي تُلاحقني .

تظل جالسة على الأريكة التي تعشقها، وتظل تنظر إلي السماء تبحث عن أحلامها وتتكلم بي

صوتٍ رقيق، لم أتخيل أني هنا أجلس وحدي دون أبي وأمي، دون أصدقاء يحبون الخير لي، لم أتخيل أني سأكون وحيده في عالمي الكبير

لم أتخيل أن كل تلك الأشياء ستحدث معي، في السابق كنت أتخيل أن أبي سيعود لكي يأخذ أمي ويأخذني ولكن تلك التخيلات ليست حقيقيه،

لم يعود أبي،

ولم تعود أمي

ذهبت مريم إلى الجامعة وكانت تلك الفتاة متفوقه دائمًا، فكان كل من معها في الجامعة، يحبون ذكائها، والطيبة التي بداخِليها، كانت الفتاة تدرس في جامعة اللغة العربية قسم تاريخ

وفي يومًا دخلت مريم. إلي قاعة الجامعة، وجلست مريم

وجلست فتاة أخري بجانِبها، كانت تلك الفتاة تدعي، رحمه

فقالت مريم وهي تبتسم، مرحبًا أنت جديدة هنا، قالت رحمة، نعم ولا أعلم أي أحد من الجالسين خلفنا، ضحكت مريم

فقالت الفتاة في تعجب

لماذا تضحكين؟

قالت مريم، أنتي صديقتي بعد الأن كيف تشعرين أنكي وحيدة،

فضحكت رحمة من أقوال مريم

وقالت لها، اصمتي لقد دخلت الدكتوره، تبتسم مريم ورحمة،

عندما نظرت الدكتوره إليهم وقالت بصوتٍ عالٍ،هدوء يا فتيات ستبدأ المحاضرة،ا اليوم ستأخذون مادة. النحو

وبعد انتهاء المحاضرات عادت مريم إلي المنزل تقبل يد جدتها ثم صعدت إلى غرفتها

تجلس دائمًا مريم بجوار النافذه لا تفعل شيًأ تنظر فقط حتى يغلبها النعاس،ويأتي صباح اليوم التالي،و مريم جالسه مع جدتها التي تبلغ من العمر خمسين عامًا،

تجلس على مقعد والدتها وتجلس جدتها بجانبها

يتناقشون أحوال بعضهم وتتشاجر مريم مع جدتها وتضحك جدتها من تلك الأقوال التي تتحدث بها، عندما رأت مريم جدتها تضحك، نظرت إليها كانت تبتسم بشدة وتقول لها

إني ذاهِبة،هل تريدين شيًأ قبل خروجي، لتقول جدتها في رعاية الله،،

ذهبت مريم إلى الجامعة ولكن لم تذهب وحدها ذهبت مع صديقتها رحمه، لتقول رحمة لها وهي غاضبة

مريم أنا قولت إنك مش هتروحي النهارده؟

قالت لها مريم في غرور، هل تعرفين عني هذا.

ابتسمت رحمه وقالت، حسنًا هيا بنا لكي لا نتأخر،،حسنًا هيا

وصلت مريم ورحمه إلي الجامعة وتفاجئت مريم عند سماع أصوات عالية آتية من قاعة الجامعه وقالت، رحمه هيا لنري ماذا يفعلون؟ حسنًا هيا

تفاجئت رحمه عند سماع صوت الأستاذة وهيا تقول،، إمتحان، فقالت رحمه وهيا.خائفه،

امتحان التاريخ اليوم، تضحك مريم. لتقول لها رحمه،

تضحكين ماذا أقول لكي كي تضحكين؟ لتقول مريم. أنا كنت أشعر بذالك وأنا راجِعت كل الدروس التي مرت علينا

ضحكت رحمه وقالت، الحمدلله يعني أنا هعيد السنه دي،نظرت مريم إليها وقالت وأين ذهبت أنا لا تخافي.أنا بجانبك، ضحكت.رحمه وقالت،ده اللي مخوفني.

مر الأمتحان وخرجت مريم مع صديقتها رحمه وقالت رحمه، وهيا تبتسم، شكرًا يا صديقتي، لتنظر مريم إليها، لا تشكريني أنتي صديقتي لا تقولي هذا مرة أخرى، لتبتسم كل منهم، وتذهب رحمه لكي تتسوق، ومريم تعود للبيت، عادت مريم إلي المنزل،

فتحت الباب، لتجد جدتها تصرخ

فزعت مريم، وقالت بصوتٍ عالٍ

جدتي جدتي أين أنتي،

تصرخ مريم عندما سمعت صوت جدتها المريضه

وتقول، جدتي أين أنتي، نظرت إلي أدراج السلالم، لتجد جدتها جالسه في نصف الدرج،

وتقول مريم، ماذا تفعلين هنا جدتي،؟

قالت، كنت أُرتب غرفتك يا إبنتي، ووقعت من الأعلى إلا هنا .

لتبكي مريم، مما تقوله جدتها،

وتقول، أنا أعتذر منكي يا جدتي .

قبل خروجي من المنزل، سأرتب كل شيء، تبتسم جدتها إبتسامه رقيقة، وأردفت جدتها أنا وجدت شيئاً ما في غرفتك،

دق قلب مريم وتحدثت معها في تعجب مما سمعت ،

وجدتي شيئ ماهوا،

وجدت هذا، نظرت مريم إلي يدها ولم تتكلم، تظل صامتة، تقول جدتها، منذ متى وتلك الذكريات تحتفظي بِها،؟

أردفت مريم، لا أعلم أن ذالك سيحدث،

قالت، جدتها، ماذا؟

قالت مريم، لم أكن أعلم أن تلك الصورة التي أمامك، ستقع في أيدي أحد

قالت جدتها، لماذا تحتفظي بتلك الصورة، وأنتي تعلمين أن ما تفكرين به لن يحدث،

قالت مريم،في حزن ..

تخيلت دائماً أن الأيام تعود كما كانت، ويعود الماضي الجميل

قالت جدتها، لن يحدث أبداً يا صغيرتي، لقد فات الأوان،

نظرت مريم إلي جدتها، وقالت أنا ذاهِبة إلى غرفتي، لم تتحمل كلمات جدتها تلك، فقد قالتها بصوتٍ عالٍ، لن يحدث أبداً

القدر من الممكن أن يتغير،

تلك الكلمه التي تدور في عقلها

من الممكن أن أبي يعود وأمي أيضًا،

تجلس علي الأريكه التي من خلالها تنظر إلي السماء و تنظر إلى النجوم وتتكلم في صمت لا أحد يسمعها، تظل جالسه في غرفتها، حتي يغلبها النعاس،

يأتي صباح اليوم التالى،

أسرعت مريم لتعتذر مما حدث في تلك الليلة،وأردفت مريم،

جدتي، أعتذر مما حدث في تلك الليله،

، عزيزتي، لا تعتذري أنا خائفة مما تقولين، أخاف أن تتدهور حالتكِ عن السابق وأنتي، تظلي،تتحدثين بتلك الطريقة

والدتها، وتظل تفكر فيما حدث في الليلة الماضية، جدتي علي حق،؟

لن تعود تلك اللحظات..مجداداً لن أُفكر في تلك الموضوعات سأترك القدر يفعل ما يراه صحيح، لقد

تعيش مريم مع جدتها، دون أن يتشاجرو سعادة فقط

أردفت جدتها، مريم، دي أخر سنه ليكي في الجامعة،

عايزه أشوفك أفضل من الجميع،

تبتسم مريم مما سمعت وتقول، أنا دائماً أفضل يا جدتي

تبتسم هيا أيضًا وتقول، إنتي هتخدي في نفسك مقلب ولا اي

ليس كثيراً جدتي، يتحدثون طيل الوقت، وبين الحين والأخر

تجلس مريم في غرفتها، الصغيرة، تذاكر الدروس التي تتراكم عليها،

.

تجلس مريم علي الأريكة وتذاكر كثيراً، الامتحانات علي وشك أن تبدأ، تأتي صديقتها رحمه وتذاكر معها، يتحدثون قليلاً ويضحكون، حتى جائت جدتها، وهم يضحكون،

ماذا؟ هل إنتهيتم من المذاكرة، لتقول لها مريم، ليس بعد

فاالمذاكرة لا تنتهي، إجلسي جدتي معنا قليلاً،

لا يا إبنتي سأخلد إلى النوم، تصبحين على خَير،

رحلت رحمه بعد إنتهاء المذاكرة، وتجلس مريم

وحدها كالعاده بعد ذهاب صديقتها المفضلة رحمه

تجلس علي الأريكه تنظر إلي السماء الصافية

والقمر المضيئ حتي يغلبها النعاس،

ذهبت تلك الأفكار والتخيلات التي كانت تعيش معها،

لم تُفكر في ما حدث مع والدها ووالدتها، تكفي جدتها

هيا تقوم بكل شيئ مثل أمي تماماً، وتحب مريم جدتها كثيراً :

تستعد مريم لتذهب إلى الأمتحان، وتقّبل يد جدتها قبل الخروج، وتقول أُريد شيئاً جدتي، تبتسم جدتها وتقول،

ماذا؟

مريم

أُريد أن تدعي لى كل يوماً، تبتسم جدتها، في رعايةالله،

خرجت من المنزل، لتجد رحمه واقفه تنتظرها وتقول رحمه وهي غاضبة، انتي اتاخرتي كدا ليه يا ست هانم،

نظرت مريم إليها قائلة، إهدي بس كنت بتكلم مع جدتي قبل خروجي من المنزل،

تظل رحمه غاضبة، ولم تتكلم مع مريم، لشدة غضبها،لا تعلم

مريم ماذا تفعل لها، تبتسم مريم مما تفعله صديقتها رحمه

.

جلست مريم في مقعدها وجلست رحمه بالقرب منها

جائت الأوراق، وتم توزيع أوراق الإجابات، ينتهون من كتابة البيانات، ومر خمس دقائق وتم توزيع الأسئله، خافت مريم قليلاً، عندما رأت أصدقائها ينظرون إلي ورقة الأمتحان ويتعجبون من ترتيب المسائل،

وصلت ورقة الامتحان إلى مقعد مريم و رحمه

نظرت مريم إلى ورقتها وتبتسم وهيا تقرأ الأسئله

وأردفت في صمت،

هل هذا ما تتعجبون منه، إنها أسهل الدروس التى أخذناها

تنظر مريم إلى رحمه، وتتكلم معها بعينيها وتحرك مريم

حاجبها لتبتسم رحمه بصوتٍ عالٍ، لينظر إليها الجميع

ويتعجبون مما تفعله، لقد نَست إنها في إمتحان وممنوع

الكلام فيه،

ظن أحد المدرسين إنها تغش من أحد وجاء إليها أحد المعلمون، وأردف، لماذا تتكلمين بصوتٍ عالٍ؟

رحمه وهيا خايفه، أعتذر أعتذر مما فعلت،

ليقول لها، ممنوع الكلام إحنا في إمتحان.

ابتسمت مريم من خوف رحمه عندما تحدث معها المعلم

وأردفت مريم بصوتٍ منخفض، أحسن خليكي زعلانه كدا

سمعت مريم المعلم وهو يقول، إلتذمو بالصمت يا فتيات

تنظر مريم إلى ورقة الأمتحان وتنتهي بسرعة رهيبه، وتنظر إلى رحمه وتقول،بصوتٍ منخفص، خلصتي ولا لسه، نظرت رحمه وقالت لقد إنتهيت منذ دقيقة،

خرجت مريم بعد تسليم الورق، وخرجت رحمه بعدها

إنتها اليوم وتظل رحمه غاضبه، وأردفت مريم إليها،

إنتي زعلك طول أوي، أنا ذاهِبة وحدي، سلام

نظرت رحمه إليها وقالت، يا مجنونه إنتي تقدري تمشي من غيري إعمليها وأنا أوريكي، تبتسم مريم من تلك الكلامات

ويذهبون و رحمه لا تترك مريم إلا أمام المنزل تودعها وتذهب بعدها،

قامت بفتح باب المنزل ودخلت، تنادي علي جدتها،وتقول بصوتٍ عالٍ جدتي جدتي، أين أنتي، نظرت إلي غرفتها

وكانت مستلقيه علي الفراش، ويوجد بجانبها أمبوب أوكسجين

وجهاز التنفس الصناعي، قالت مريم،

مابكِ جدتي؟

كيف حدث ذلك؟

لا تخافي صغيرتي، لقد مرضت قليلاً، ولحسن حظي كان الكهربائي هنا يقوم بتغيير ضوء الغرفة، وقعت على الأرض وطلب الإسعافات، وجاء الدكتور، وقاموا بالفحوصات، وذهب الجميع، وأنا أجلس وحدي منذ سعات قليلة،

أعتذر جدتي، لماذا تعتذرين لقد كنتي في الامتحان صحيح

كيف كان يومك؟

أردفت مريم، أجمل الأسئله هيا من جائت لاتخافي جدتي

لا شيئ يقف في وجه مستقبلي الذي أُخطط له،

نعم نعم يا صغيرتي أعلم،

فاتت أيام وجاء أخر يوم وتذاكر مريم بأستمرار، ولا تتوقف حتي يغلبها النعاس، كانت جالسه علي الأريكه وتنظر إلي النجوم كالعاده، ولكن تنظر لتبحث عن أحلامها، ولن تتخيل رجوع والدها ووالدتها، تُفكر فقط للمستقبل وماذا ستفعل

جاء صباح يوم الخميس، وارتدت ملابسها، ونزلت إلى جدتها تقبّل يدها وتقول لها، الدعاء جدتي، نعم صغيرتي لا أنسي في رعاية الله

خرجت من المنزل وتقابل رحمه، أمام منزلها، وتقول مريم

جيت بدري أهو، تبتسم رحمه قائله،نعم أحسنتي أحسنتي،

وصلت مريم ورفيقتها،إلي الجامعة، وجلست كل واحده في مكانها، ودخل ورق الأمتحان، تلك المادة لا تحبها مريم قليلاً

فكانت أول مره تخاف من تلك الماده، قام أحد المعلمين بتوزيع الورق، أنتهت الأسئله، وخرجت مريم ورحمه بعد تسليم الورق

بعد تسليم الأوراق خرجت مريم ورحمه وكانت مريم تظل خائفة وظهر ذلك التوتر علي وجهها، أردفت رحمه

مريم، مابكِ؟ لماذا أنتي متوترة؟

نظرت مريم إليها قائلة، لقد نسيت بعض النقاط من الممكن أن أُعيد تلك المادة، تتساقط الدموع منها وهي تتحدث،أردفت رحمه، لا عليك لن تأتي إلى هنا مره أخرى، ستأتي مرة واحدة فقط لقد تذكرت، عند طلوع الشهادة يا مريم فقط

نعم لن نأتي إلى هنا إلا عند ظهور النتيجه، مرت الأيام وجاء موعد النتيجه، وجاء صباح يوم الاحد، ونزلت مريم مسرعه

إلى جدتها تقبّل يدها، وأردفت جدتي، نظرت لها قائلة، أعلم أعلم الدعاء، لن أنسي تبتسم مريم من أقوال جدتها، وتذهب مع صديقتها المفضلة، وصلت

مريم مسرعه لتنظر إلي الورق المتعلق علي جدران الجامعة، وتبحث عن الأسم وتنظر إلى يمينها تبحث مريم بهنسي مريم بهنسي،

ناجح، جيد جداً، كانت تطير من كثرة الفرحه

وتنظر إلى رحمه قائلة ماذا فعلتي، لقد نجحت يا مريم

لقد نجحت، ذهبت مريم إلى جدتها لتخبرها بما فعلت

تبحث عنها ونظرت من وراءها تجدها مريم تدعي وتقول اللهم أرح قلبها ووفقها إنك على كل شيءً قدير،

نظرت مريم وكادت تبكي وتقول تقبّل الله منكي جدتي

مريم أنتي هنا، نعم جدتي وتقبّل الله دعائك،

أردفت جدتها، ماذا لقد نجحتي صحيح،

نعم جدتي وهذا بفضل الله ثم أنتي

سعادة جدتها لاتوصف لقد حققت حلمها

أخيراً وقالت مريم أنا صاعده إلى الأعلي

حسنا إبنتي، صعدت مريم وتجلس علي

الأريكه تنظر إلى السماء وتتكلم لقد حققت

ماتمنيت إلا شيئاً واحد،

عودة أبي وأمي

وتنظر إلى تلك الصورة وتقوم بتمزيق الذكريات المؤلم

تعيش مريم الأن حياة سعيدة مع جدتها

وصديقتها المفضلة

***

يختار القدرما يراه صحيح فتلك الأشياء التى نتمسك بها من الممكن أن تكون مدمره للواقع وإن إستمرت تلك الأشياء

تسوء حالت المجتمع بأكملة، تقبّل الواقع وتعايش معه

أفضل لك وللجميع،

تمت بفضل الله

كاتبة / مريم رضا